دعاء قرآني عظيم

بسؤال الله جل جلاله الثبات والرحمة

فحافظ على قوله

محمد بن صالح بن محمد السويد

بسم الله الرحمن الرحيم

دُعَاءٌ قُرْآنِيٌّ عَظِيمٌ، بِسُؤَالِ اللهِ ﷻ الثَّبَاتَ وَالرَّحْمَةَ؛ فَحَافِظْ عَلَى قَوْلِهِ، وَبِالْأَخَصِّ قَبْلَ آخِرِ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ

رَوَى الإِمَامُ مَالِكٌ بن أَنَس -رَحِمَه الله-، بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ، عَن أبي عَبدِ الله الصُّنَابِحِي -رحمه الله-، أنَّه قَالَ: (**قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَصَلَّيْتُ وَرَاءَهُ الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ الْأُوْلَيَيْنِ بِأُمِّ الْقُرْآنِ « يَعْنِي: سُورَةَ الْفَاتِحَةَ »، وَسُورَةً سُورَةً مِنْ قِصَارِ الْمُفَصَّلِ، ثُمَّ قَامَ فِي الثَّالِثَةِ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ، حَتَّى إِنَّ ثِيَابِي لَتَكَادُ أَنْ تَمَسَّ ثِيَابَهُ، فَسَمِعْتُهُ قَرَأَ بِأُمِّ الْقُرْآنِ، وَبِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾**[1])[2].

واخْتِيارُ أَبِي بَكْرٍ ﷺ للدُّعَاءِ قَبلَ آخِرِ رَكعَةٍ مِنْ صَلَاةِ المَغرِبِ، يَدُلُّ علَى فِقْهِهِ، لِأَنَّهَا الصَّلاةُ المَفرُوضَةُ الوِتْرِيَّةُ الوَحِيدَةُ؛ والدُّعَاءُ قَبْلَ الرُّكُوعِ الأَخِيرِ، أَوْ بَعدَهُ، مِنَ الصَّلاةِ الوِتْرِيَّةِ، مُستَحَبٌّ.

والدُّعَاءُ بـ ﴿ رَبَّنَا ﴾، أو: ﴿ رَبِّ ﴾، تَوسُّلٌ إِلَى اللهِ ﷻ بربُوبِيَّتِهِ الخَاصَّةِ، المُقتَضِيَةِ للعِنَايَةِ التَّامَّةِ[3].

وقال الإمَامُ عبد الرَّحمَن بن نَاصر السّعديّ -رَحِمَه الله تَعَالَى-: (قَدْ تَكَرَّرَ اسْمُ: « الرَّبّ » فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، والرَّبُّ هُوَ المُرَبِّي جَمِيعَ عِبَادِه بِالتَّدْبِيرِ وَأَصنَافِ النِّعَمِ؛ وَأَخَصُّ مِنْ هَذَا تَربِيَتُه لِأَصْفِيَائِهِ بِإِصلَاحِ قُلُوبِهِمْ، وأَروَاحِهِمْ، وأَخلَاقِهِمْ؛ وَبِهَذَا كَثُرَ دُعَاؤُهُمْ لَهُ بِهَذَا الاسْمِ الجَلِيلِ، لأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُ هَذِهِ التَّرْبِيَةَ الخَاصَّةَ) انتهَى[4].

---

(١) سورة آل عِمْران، آية: ٨.

(٢) **إسناده صحيح:** رواه الإمام مَالِك في « الْمُوطَّأ، م: ١٨١ »، من طريق أبي عُبَيْد -مَولَى سليمان بن عبد الْمَلِك-، أنَّ عبادة بن نُسَيٍّ أخبره، أنه سمع قيس بن الحارث، يقول: أخبرني أبو عبد الله الصُّنَابِحِي، ... وذكره.

ورواه مِن هذا الطريق: الشافعي في « مسنده، م: ٢٣٣ »، والبيهقي في « سننه الكبرى، م: ٢٥١٧ »؛ وصحَّحَ إسنادَه: النووي في « المجموع شرح المهَذَّب، ٣٨٣/٣ »، والألباني في « أصل صِفة صلاة النبي ﷺ، ٤٦٨/٢ »، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز بثبوته في « مجموع فتاويه، ٢٦٩/١١-٢٧٠ »، وفي « فتاوَى نور علَى الدرب، ٢٤٨/١١ »، وصحَّح إسنادَه الشيخ عبد الكريم الخضير في « شَرح مختصَر الخِرَقي، درس: ٣٧، ص: ٥ -بترقيم المكتبة الشاملة-».

ويُنظَر: « موطأ الإمام مالِك -برواياته الثمانية-»، بتحقيق: سليم الهلالي، ٣٨٣/١-٣٨٤.

ورواه ابن أبي شيبة في « مصنفه، م: ٣٧٢٧ »، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، ووكيع، عن ابن عون، عن رَجَاءِ بن حَيْوَة، عن مَحمُود بن الربيع، عن الصُّنَابِحِي، قال: ... وذكره مختصَرًا.

ويُنظَر كتاب: « سلسلة الآثار الصحيحة، أو الصحيح المسنَد من أقوال الصحابة والتابعين »، للشيخ أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، ٣٢٩/١، حيث ذكر هذا الأثَر برواية مالِك، وابن أبي شيبة، وصحَّح إسنادهما.

(٣) يُنظَر: « تفسير القرآن الكريم - سورة آل عِمْران »، لابن عثيمين، ١٠٧/١.

(٤) رسالة: « أُصُولٌ وكُلِّيَّات، مِن أُصُولِ التفسير وكلِّيَّاته، لا يَستَغني عنها الْمُفسِّر للقُرآن »، للسّعدي، ، ص: ٢٣؛ وهذه الرسالة موجودة في أول تفسيره: « تيسير الكريم الرَّحمَن »-طبعة: دار ابن الجوزي-.

وقال الشيخ العَلَّامَةُ مُحمَّد بنُ صَالِحِ العُثَيْمِين -رَحِمَه الله-: (والدُّعَاءُ غَالِبًا يُصَدَّرُ بِالرَّبِّ، لِأَنَّ الدُّعَاءَ يَتَطَلَّبُ الإِجَابَةَ، والإِجَابَةُ مِنَ الْأَفْعَالِ، وَالْأَفْعَالُ عِلَاقَتُهَا بِالرُّبُوبِيَّةِ أَكْثَرُ مِنْ عِلَاقَتِهَا بِالْأُلُوهِيَّةِ، وَلِهَذَا غَالِبُ الْأَدْعِيَةِ يَأْتِي مُصَدَّرًا بِالرَّبِّ: ﴿ رَبَّنَا ﴾) انتهَى[5].

ثُمَّ تأمَّلْ -رَحِمَكَ الله- هَذا الدُّعاءَ العَظِيمَ، ومَا فِيهِ مِنْ قَولِ: ﴿ مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾؛ فأمَّا قول: ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾، فقد قال العَلَّامَةُ أبو عَبدِ الله القُرطُبي -رحمه الله تعَالَى- في تَفسيرِ ذَلِكَ: (أَيْ: مِنْ عِنْدِكَ، وَمِنْ قِبَلِكَ، تَفَضُّلًا، لَا عَنْ سَبَبٍ مِنَّا، وَلَا عَمَلٍ) انتهَى[6].

وقال الشيخ مُحمَّد بنُ صَالِحِ العُثَيْمِين -رَحِمَه الله تعَالَى- في تفسير: ﴿ مِنْ لَدُنْكَ ﴾: (أَيْ: مِنْ عِندِكَ؛ وأَضَافُوا هَذِهِ الهِبَةَ إِلَى الله، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحدٍ عَلَيْهِمْ مِنَّةٌ سِوَاه، هَذا مِنْ وَجهٍ؛ ولأنهَا إِذَا كانَتْ مِنْ عِندِ الله -وهو أَكرَمُ الأكرَمِينَ- صَارَتْ هِبَةً عَظِيمَةً؛ لأَنَّ العَطَاءَ علَى قَدْرِ الْمُعطِي) انتهَى[7].

وأمَّا قول: ﴿ رَحْمَةً ﴾، فقد قال الإمَامُ الشَّوكاني -رَحِمَه الله- في تَفسِيرِهَا: (وَتَنْكِيرُ: ﴿ رَحْمَةً ﴾، لِلتَّعْظِيمِ، أَيْ: رَحْمَةً عَظِيمَةً وَاسِعَةً) انتهَى[8].

وقال الحافظ البيهقي -رحمه الله تعَالَى-: (وقَد أَثْنَى اللهُ عَزَّ وجَلَّ رَبُّنا عَلَى الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾، وَفِيهِ وفِي السُّنَّةِ دَلَالَةٌ علَى أَنَّ اللهَ تعَالَى إِنْ شَاءَ هَدَاهُمْ وَثَبَّتَهُمْ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَ قُلُوبَهُمْ وَأَضَلَّهُمْ؛ نَعُوذُ بِالله مِنْ زَيْغِ القُلُوبِ) انتهَى[9].

وقال الإمام ابنُ القَيِّم -رَحِمَه الله تَعَالَى-: (إِنَّ العَبدَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَه وَتَعَالَى هُوَ مُقَلِّبُ القُلوبِ، وأَنَّه يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِه، وَأَنَّه سُبْحَانَه كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، يَفعَلُ مَا يَشاءُ، ويَحكُمُ مَا يُرِيدُ، وأَنَّه يَهدِي مَنْ يَشَاءُ، ويُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، ويَرفَعُ مَنْ يَشَاءُ، ويَخْفِضُ مَنْ يَشاءُ، فمَا يُؤَمِّنُه أَنْ يَقْلِبَ اللهُ قَلْبَه، وَيَحُولُ بَيْنَه وَبَيْنَهُ، وَيَزِيغَه بَعدَ إِقَامَتِهِ ؟، وقد أَثْنَى اللهُ علَى عِبَادِه الْمُؤْمِنِينَ بِقَولِهِمْ: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾، فَلَوْلَا خَوْفُ الإِزَاغَةِ لَمَا سَأَلُوهُ أَن لَا يَزِيغَ قُلُوبَهُمْ) انتهَى[10].

---

(٥) « تفسير القرآن الكريم - سورة آل عِمْران »، لابن عثيمين، ٥٠/١.
وينظر: « مجموع فتاوى ابن تيمية »، ٢٠٧/١، و٢٨٥/١٠، و٤٨٣/٢٢.

(٦) « الجامع لأحكام القرآن »، لأبي عبد الله القرطبي، ٢١/٤.

(٧) « تفسير القرآن الكريم - تفسير سورة آل عِمْران »، ٥٢/١-٥٣.

(٨) « فتح القدير »، للشوكاني، ٣٦٥/١.

(٩) « الاعتقاد »، للبيهقي، ص: ١٥٢.

(١٠) « طريق الهجرتين »، لابن القَيِّم، ص: ٢٨٨.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومما ينبغي أن يستحضر المؤمن وهو يقول هذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾، أن لا يزيغ الله تعالى قلبه عن جميع ما هداه إليه من صالح القول والعمل، وإلى أن يتوفاه عز وجل على ذلك.

وقد روى الحافظ أبو بكر الواسطي البغندي -رحمه الله تعالى-، بإسناد صحيح، حديثًا مفاده: أن أمير المؤمنين، وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، لما روى له قيس بن الحارث، هذا الحديث عن أبي بكر [1]، طلب منه أن يكرره له، ثم قال -رحمه الله-: (ما تركتها منذ سمعتها منك قبل ذلك) [2].

وعن سفيان بن عيينة -رحمه الله تعالى-، أنه قال: لما سمع عمر بن عبد العزيز بهذا، عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: (إن كنت لعلى غير هذا، حتى سمعت بهذا، فأخذت به) [3].

وقال الشيخ العلامة عبد الكريم بن عبد الله الخضير -أحسن الله إليه-: (وهذه سنة مأثورة عن أبي بكر ﷺ، وقد أمرنا باتباعه) انتهى [4].

وقد ثبت من حديث العرباض بن سارية ﷺ -وهو حديث طويل-، وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: (**فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**) [5].

قال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله تعالى-: (الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ) انتهى [6]؛ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- عن هؤلاء الخلفاء الراشدين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم: (وهؤلاء الأربعة هم الذين يجب على المسلمين عمومًا، وعلى العلماء والأمراء خصوصًا، أن ينظروا في سيرتهم، ويقتدوا بهديهم، بعد النبي ﷺ) انتهى [7].

(١) وهو الذي تقدَّم آنفًا، وفيه: أن أبا بكر ﷺ كان يقول بعد قراءة سورة الفاتحة من الركعة الثالثة من صلاة المغرب، قبل الركوع: **﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾**.

(٢) **إسناده صحيح:** باختصارٍ مما رواه البغندي في « مُسند عمر بن عبد العزيز، م: ٧٨ ».

(٣) ذكره الشافعي في « تفسيره، ٤٦٢/١ »، ورواه من طريق الشافعي: البيهقي في « سُنَنِه، م: ٢٤٧٩ ».

(٤) دروس في « شرح المُوطَّأ »، لعبد الكريم الخضير، درس رقم: ١٢، ص: ٢٧ -بترقيم المكتبة الشاملة-.

(٥) **صحيح:** عن العرباض بن سارية ﷺ، أنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد، فقال: (**عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، وسترون من بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة**) رواه أبو داود في « سننه، م: ٤٦٠٧ »، والترمذي في « سننه، م: ٢٦٧٦ »، وابن ماجه في « سننه، م: ٤٢ » -واللفظ له-، وأحمد في « مسنده، م: ١٧١٤٢ »، والدارمي في « سننه، م: ٩٦ »، والطبراني في كتابيه: « المعجم الكبير، م: ٦٢٣ »، و« مسند الشاميين، م: ٦٩٧ »، وغيرهم؛ وقال الترمذي عقبه: (هذا حديث حسن صحيح)، وقال الحافظ ابن حجر في « موافقة الخبر الخبر، في تخريج أحاديث المختصر، ١٣٦/١-١٣٧»: (هذا حديث صحيح، رجاله ثقات)، وصححه الألباني في « صحيح سنن ابن ماجه، ٣١/١-٣٢ »، وقال في « سلسلة الأحاديث الصحيحة ، م: ٢٧٣٥، ٥٢٦/٦ » عن إسناد الطبراني: (وهذا إسناد صحيح، رجاله كلهم ثقات)، وقال محققو «مسند الإمام أحمد، ٣٦٧/٢٨ »: (حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد حسن)، وصحح إسناده ابن باز في « مجموع فتاويه، ٣١٧/٦ ».

(٦) « جامع بيان العلم وفضله »، لابن عبد البر، ١١٦٨/٢.

(٧) « السياسة الشرعية، في إصلاح الراعي والرَّعِيَّة »، لابن تيمية، ص: ٣٨.

الثَّبَاتُ عَلَى الاسْتِقَامَةِ، هُوَ غَايَةُ الْكَرَامَةِ !

إنَّ لُزُومَ المُؤمِنِ لِلاستِقَامَةِ على دِين الله الحَق عَزَّ وجَلَّ، والثبَات عليهِ حَتَّى المَمَاتِ، هُوَ الكرامَة العُظْمَى التي لَا كَرامَة في الدنيا فَوقَهَا، ولَا أعظَم منها، ولَا أعلَى، ولَا أَفضَلَ؛ قال الله تبارَكَ وتعَالَى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ** ﴾ [8].

وقال شَيخُ الإسلَام ابنُ تَيْمِيَة -رَحِمَه الله تعَالَى-: (وَإِنَّمَا غَايَةُ الكَرَامَةِ لُزُومُ الاسْتِقَامَةِ، فَلَمْ يُكْرِم اللهُ عَبْدًا بِمِثْلِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّه ويَرضَاهُ، ويَزِيدَه مِمَّا يُقرِّبُه إِلَيه، وَيَرفَعَ بِهِ دَرَجَتَه) انتهَى [9].

وقال أيضًا: (الْكَرَامَة: لُزُومُ الاسْتِقَامَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُكْرِمْ عَبْدَهُ بِكَرَامَةِ أَعْظَمَ مِنْ مُوَافَقَتِهِ فِيمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَهُوَ طَاعَتُهُ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَمُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِ، وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿ **أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [10]،فَإِنْ كَانُوا مُوَافِقِينَ لَهُ فِيمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ مِنَ الْمُقْتَصِدِينَ، وَإِنْ كَانُوا مُوَافِقِينَ فِيمَا أَوْجَبَهُ وَأَحَبَّهُ فَهُمْ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ) انتهَى [11].

ومَن فَازَ في الدُّنْيَا بأعظَم الكَرَامَةِ، وهِيَ لُزُومُ الاستِقَامَةِ، فازَ بالآخِرَةِ بأعظَم الكَرَامَةِ فِيهَا، وهو: النَّجاةُ مِنَ النَّارِ، ودخُولُ الجَنَّة -بفَضْلِ الله وكرَمِه ﷻ-.

والاستِقَامَةُ عَلَى الدِّين الحَقِّ لَهَا أَعظَمُ البُشْرَى والعَاقِبَة الكُبرَى، كمَا قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۞ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ** ﴾ [12].

وأَولِيَاءُ اللهِ هُمُ: الْمُستَقِيمُونَ عَلَى طَاعَتِه ﷻ، الثَّابِتُونَ عَلَى ذَلِكَ حتَّى المَمَات؛ فَيَا فَوْزَهُمْ !.. ويَا طُوبَى لَهُمْ !، جَعَلَنَا الله تعَالَى مِنْهم بِمَنِّه وكَرَمِه.

والحَمْد لله رَبّ العَالَمِين، وصَلَّى الله تعَالَى، وبَارَك، وسلَّم تسلِيمًا كَثِيرًا عَلَى نَبِيِّنا مُحمَّد، وعلَى آلِه، وصَحبِه أجمَعِين.

جَمْعُ وَإِعْدَادُ الْفَقِيرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى /
محمد صالح المنجد
(أبو أيوب)
إِمَامُ مَسْجِد، وبَاحِثٌ شَرعِيٌّ
ثبَّتَه الله عَزَّوجَلَّ عَلَى الحَق، ووالِدَيه، وأَهلَه، والمُؤمِنِين، وغَفَرَلَه، ولَهُم،
ورَحِمَهُمْ أجمَعِين، وبَلَّغَه وإِيَّاهُمُ الفِردَوسَ الأَعلَى بعَفْوِه وعَافِيَتِه؛ آمِين.
الْقَصِيمُ / مَدِينَةُ بُرَيْدَةَ- حَيُّ الرَّيَّانِ
فِي عَصْرِيَوْمِ الثُّلَاثَاءِ، الْمُوَافِق: ١٤٤٧/١١/٢٥هـ.

(٨) سورة إبراهيم، آية: ٢٧.

(٩) « الفرقان، بين أولياء الرَّحمَن، وأولياء الشيطان »، لابن تيمية، ص: ١٨٧.

(١٠) سورة يونس، آية: ٦٢.

(١١) « مجموع فتاوى ابن تيمية »، ٢٩/١٠-٣٠.

(١٢) سورة فُصِّلَت، آيات: ٣٠-٣٢.